

حديث صحفي ملكي

لمحطة فرانس أنطير(1)

س ــ جلالة الملك، يقال ان جميع شؤون المغرب تعود إلى الملك وحده وأن الحسن الثاني يملك ويحكم وحده، هل هذا صحيح ؟

ج ــ هذا صحيح، الحسن الثاني ملك ويحكم ولكن لا أعتقد أنه يحكم وحده كان بالامكان أن يكون كذلك في القرون الوسطى عندما كانت المشاكل على مستوى مدينة أو اقليم ولا يمكن أن يفعل ذلك الآن ولم يعد بإمكانه أن يفعل ذلك هو ولا أي شخص آخر، لأن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أصبحت من التعقيد بحيث أصبحت حكومة واحدة مهما بلغت قوتها وحيويتها لا تستطيع أن تواجهها في مجموعها وأرى أن فيما ذكرت مظهراً لصورة يريد أن يعبر بها عن المغرب ويتعلق الأمر بأن الملك ملك ويحكم وحده... إن الملك هو ملك البلاد ولكن قبل كل شيء ملك لقلوب رعاياه لأن رعاياه يستحوذون على قلبه ان أقل شخص حرية على ما أعتقد وفي مجموع البلاد هو أنا. انني الوحيد الذي يمكن الاتصال به في كل وقت وحين ليلا أو نهاراً بواسطة هاتفه ومن حاول الاتصال به لا أحد يجيبه به (انه ليس هنا) و (لا ندري أين هو) إنه حال أقبله وأتحمله بل وفيه أجد مسرة بالغة لأنني تكونت كذلك وأشتغل من أجل ذلك.

س ــ لقد تأجلت الانتخابات فكيف يمكن للمغاربة اليوم أن يعبروا عن رغائبهم ومشاكلهم أو في بعض الحالات عن سخطهم ؟

ج ــ إن الانتخابات العامة وقع تأجيلها، لأنني أرى أن بلداً في المرحلة الانتخابية بلد يقوم بالتعرية الجسدية... إن الأحزاب السياسية والتجمعات النقابية قد قررت العمل معنا لصالح مشكلتنا الرئيسية التي هي استرجاع الصحراء. وسيكون من المشين وغير المفيد بالنسبة للدولة أن نفسح المجال لمشاكل داخلية محضة لاظهار الخلافات المتعلقة بالحياة الداخلية أو البيتية التي يمكن أن تكون قائمة بين الأحزاب السياسية لكن الانتخابات الجماعية أو البلدية أو الاقليمية أو الجهوية لم يتم تأجيلها، بل إن جدولا زمنياً سيتم إعداده وستستدعى الأحزاب السياسية للالتحاق بعملنا في شكل وزراء للدولة لمراقبة مجريات وسلامة الانتخابات وفي فترة أخرى ستتصدى للانتخابات العامة وعندما قررت تأجيل الانتخابات العامة قمت شخصياً وبصفة مسبقة باستشارة الأحزاب السياسية وكلها وافقت على هذا القرار.

س ــ ماهي نظريتكم في الديمقراطية... ؟

ج ــ سيؤول الكلام لو أني أردت أن أعرض نظريتي في الديمقراطية مما يضيق عنه مجال الدقيقتين، لكن لا أقل من أقدم أمامكم خطة شاملة ومركزة لأجعلكم تدركون جوهر نظريتي فأقول : إن الديمقراطية في رأيي هي الادراك الجماعي وبأكبر قدر ممكن من التشاور وتنفيذ الخطط جماعياً سواء على صعيد الحكومة أو على المستوى الوطني، المجلس الجهوي هو الوحدة المنفذة وعلى المستوى الاقليمي المجلس الاقليمي هو الوحدة المنفذة وهكذا دواليك.



س — تعرضتم مرتين سنة 1971 وسنة 72 لمؤامرتين عسكريتين... هل تشعرون أنكم ما زلتم مهددين اليوم ؟

ج — إن كل رئيس دولة يحترم نفسه ويقول لكم إنه غير مهدد أو أنه غير مهدد بصفة دائمة سيكون في نظري غير واع لأن ما يدعو إلى الشعور بالضيق هو أن رؤساء الدول المسؤولين الفعليين لا يهددهم أبداً الأشخاص الأذكياء فهؤلاء يسلمون ثقل وصعوبة وأخطار المهنة والأشخاص المتواضعو المستوى هم وحدهم الذين يرون في السلطة الجانب البراق وهؤلاء وحدهم هم منعدمو الضمير وهم الذين يهددون استقرار البلاد عن طريق المساس برئيسها ومع الأسف فإن منعدمي الضمير والحمقى والأغبياء تمتلىء بهم أزمتنا الآن.

س — عندما ترون تطور جيرانكم سواء تعلق الأمر بدول المغرب أو دول افريقيا ألا تكون لديكم انطباعات بأنها تتطور في طريق ليست هي الطريق التي اخترتموها للمغرب ؟

ج — إنه سيكون من العبث أن أطلب من دول غير المغرب أن تتبع طريق الدول الأخرى كيفما كانت عظمة الطريق اني أرى أن على كل بلد أن يجد طريقه الخاصة به مع مراعاة أصالة قيمه وجذوره الضاربة في التاريخ وفي بناء الحضارة، إن المغرب والحمد لله تحرسه عناية الله وقدره له أصالة لا تحتاج إلى برهان وإن مساهمته في تشييد التاريخ والحضارة قائمة لِتُتيح له بل ولتفرض عليه أن يبحث عن حل هو الحل المغربي لا حلا مستورداً أو مصدراً.

س — توجد في جنوب بلادكم الصحراء المغربية فإذا رفضت إسبانيا أن ترجع لكم تلك الأراضي هل ستذهبون إلى حد النزاع المسلح... ؟

ج — بخصوص مشكلة الصحراء هاته، هناك مظاهر عديدة وأرى أنها أهم من أن تعالج في دقيقتين لذا أفضل أن أحتفظ بطرحها ما دام لي الحق في ذلك إلى أن تتاح لي فترة زمنية أكثر من دقيقتين حتى أتناولها بكل تفصيل.

س — هل للمغرب مشاكل مختلفة مع فرنسا... ؟

ج — أبداً فخلال مذاكرة مع سفير فرنسا لدى جلالتنا وقبل الزيارة التي سيقوم بها فخامة الرئيس فاليري جيسكار ديستانك تبين أنه لا توجد أدنى مشكلة معلقة بين فرنسا والمغرب تكون في مستوى أن تطرح على رئيسي الدولتين، أما المشاكل الموجودة فهي بسيطة تحل على مستوى المستشارين.

س — جلالة الملك السؤال الذي سأطرحه الآن غير موجه إلى ملك بل إلى المؤرخ : إن قضية بنبركة تعود إلى عشر سنوات خلت والجنرال أوفقير قد مات، ما هو الحكم النهائي الذي يصح أن يصدر على هذه القضية ؟

ج — إن الحكم الذي يمكن أن أصدره على هذه القضية وأنتم تطلبون الآن رأي الانسان والمؤرخ لا رأي رئيس للدولة، هو في اعتقادي أن الرجلين معا لم يُخلقا للمغرب، فأحدهما فعل ما فعل، والآخر لو كان لا يزال حياً لكان من الممكن أن تجدوه سنة 1968 إلى جانب كوهن بانديت.



س ــ ما فائدة لقائكم بالرئيس ديستانك وماذا تنوون قوله له ؟

ج ــ أريد قبل كل شيء أن أقول له انه يفاجئنا يوماً بعد يوم بشكل يدعو الى الغبطة ولا أخفي أنني إلى وقت ما لم أكن قلقاً، ولكن كنت متحسراً الى حد ما سواء في أسلوب الحياة أو الطريقة التي يتناول بها القضايا الفرنسية ولكني أدركت ان هذا الرجل يعطى للنظرة الجديدة في الحكم وفي أسلوب تدبيره لشؤون فرنسا سلسلة من الميزات التي لا تتجاوز أن تكون هي هدوء الفكر وبعد النظر ومطامح رجل دولة وسأقول له حقاً انه فاجأني و لم يتوقف عن مفاجأتي باغتباط وحيث إننا زميلان في المهنة فهذه أشياء يحلو لنا أن نتداولها فيما بيننا.

س ــ هل جلالتكم بوصفكم ملك المغرب يمكنكم ان تتناولوا طعام العشاء عند عائلة مغربية متواضعة ؟

ج ــ لا أخاف سوى من شيء واحد وهو أن أعجز عن ايقاف العمل بهذه السنة إذا ما بدأتها، إذ بمجرد أن أقدم على ذلك ستأتي الملتمسات من كل حي ومن كل مدينة لكني أرغب في القيام بذلك وهذا لايعني أنني لن أقدم عليه وعلى كل حال لن أكون متضايقا ولا شاعراً بأني اخطأت السبيل أو أنني أصبحت غريباً لأن أجدادنا كانوا يتعمدون ألا تكون أمهات الملوك من البورجوازية الميسورة ولا من الارستقراطية المتكبرة، إن أمهاتنا وأجدادنا والأجيال السالفة أخذن من طبقات الشعب الأكثر تواضعاً ومن هنا لم يقع أبداً أن لوحظ في تاريخ المغرب وجود تناقض بين آمال الملكية ورغبات ومطامح الشعب المغربي.

س ــ لقد أجبتم جلالة الملك على الأسئلة العشرة فنحن نشكركم ونطلب منكم حسب تقاليد هذا البرنامج أن تقبلوا في حدود بضع دقائق تناول موضوع من اختياركم...

ج ــ سأجيب على سؤالكم المتعلق بالصحراء وأعتقد أن الندوة التي عقدتها غداة انتهاء هذا المؤتمر وبالضبط يوم 17 شتنبر 1974 تعطي أضواء كافية على الطريقة التي نرى بحسبها حل هذا المشكل... وأريد أن أكتفي بأن أقول ما يلي بدافع تنوير الرأي العالمي في خصوص قضية الصحراء أقوم بالعمل من أجلها بكل هدوء واطمئنان وثقة ذلك لأن الاضطراب لا يؤدى إلى الاستقلال وليست المرافعات هي التي تؤدي إلى استرجاع جزء من الأراضي الوطنية بل العزم وإرادة الشعب في الوحدة والاتحاد وفي هذا الميدان لديَّ خبرة (الشاب) و (المناضل) و (المهيج) الذي كنتُه، وينبغي القول بذلك لأنني تمكنت من أن أرى طيلة إحدى عشرة سنة من 1944 إلى 1955 أن بلدي أصبح حراً ومستقلا.

إن ديناميكية التاريخ وتصفية الاستعمار الدولي تفرض أنه رغم افتراضنا القول بأن قضية الصحراء هذه ستتعفن إذن فالنهاية هي الفيتنام بقيت للفيتناميين والصحراء ستعود للمغاربة لأن 16 مليون مغربي يريدون ذلك ويريدونه عندما يكونون 18 مليون سنة 1980 و 20 مليون سنة 1985 وبقدر ما تتركز الارادة وتتسع سيسلك المغاربة كل السبل لتحقيق هذه الوحدة.

إن الجيش الذي يوجد في جنوب المغرب ليس جيشاً لمحاربة الاسبان بأساليب معاصرة وكلاسيكية، ذلك أن علينا أن لا ننسى أن للمغرب حوالي 500 كيلومتر من الحدود مع الصحراء المغربية وهو ما يساوي طول الحدود بين اسرائيل والأردن وللحفاظ على هذه الحدود سواء من طرف اسبانيا أو من طرف المغرب يلزم عدة

فرق في حين انه لا الاسبانيين يرغبون في ذلك لأنهم ان أقدموا على هذا العمل سيضحون بوحدتهم في الصحراء ولا أنا أرغب في ذلك لأنه ليست لدي الامكانيات لوضع فرق عسكرية على حدود الصحراء فلماذا إذن يوجد هذا الجيش ؟ يوجد لسببين فمن جهة لتأكيد حضور المغرب، ثم وبصفة خاصة لتستعمل كإطار على جميع الاصعدة للمسيرة الحتمية التي لامندوحة للشعب المغربي من القيام بها وعلى رأسه الملك في حالة ما إذا أقدمت بعض العقول المهزوزة أو الضعيفة على تطبيق عملية تقرير المصير في الصحراء لأن الصحراء كانت دائماً تتجه نحو الشمال ولم تتجه أبداً نحو أي اتجاه آخر.

فهذه الصحراء هي التي أعطتنا دولة المرابطين الصحراويين وجدتي خناثة زوجة المولى اسماعيل صحراوية، وأم سيدي محمد بن عبد الله صحراوية، وثلاثة من أجدادي صحراويون من قبائل جنوب الصحراء عن طريق السلالة النسوية، فليست الصحراء مغربية بالأمس فقط، ولا المغرب صحراوي بالأمس. وفي الحقيقة هل نحن الذين سنرجع إلى الصحراء أم أن الصحراء هي التي سترجع إلى المغرب ؟ من أجل هذا أنا مطمئن وآمل أن تحل هذه المشكلة بأسرع ما يمكن بين اسبانيا والمغرب عن طريق حوار. لأن هذا سيحسم عدة مشاكل وسيقتصد الوقت والمال، بل وعدداً من أوجه التعاون التي تضيع علينا الآن. إنني آمل أن تتفهم اسبانيا عدالة مطامحنا وأن تفهم أيضاً أنه مهما يكن الأمر فإن على اسبانيا أن تغادر الصحراء، وعندما تغادرها ماذا ستترك هنا ؟ فإما أنها ستساعد على أن تعود إلى الوطن الأصلي، وإما أنها ستخلق فيتناماً، إننا لا نخشى خلق فيتنام لأنه سياسياً وعلى الصعيد النضالي والسياسي والحماسي الشعبي سنكافح من أجل صحرائنا ولو تعفنت، لأن هذا التعفن لن يكون إلا في صالح المغرب، ولهذا السبب فإنني مطمئن تمام الاطمئنان فيما يتعلق بهذه القضية.

الاثنين 16 ربيع الثاني 1395 — 28 أبريل 1975

(1) أدلى به جلالة الملك للصحفي الفرنسي ادوارد سابليي واثنين من صحفيي محطة فرانس أنطير الفرنسية، وأذيع مساء اليوم.